مقدمة

حظي التراث الإنساني – في العصر الحديث – بمكانة جديدة ، تختلف عما كانت عليه في الحقب الغابرة ، وأثار جدلا وخلف مواقف وآراء لها انعكاساتها في الحياة المعاصرة ، خصوصاً بعد صدمة الوعي التي خلفها شعور العرب بشخصيتهم القومية في مواجهة الطوفان الاستعماري ، وحاجتهم إلى الزاد الإنساني الفاعل ، الذي يسهم في حماية الحالة النفسية للأمة من الانكسار ، في الوقت الذي يشعر فيه الإنسان العربي بصفة عامة والمصري بصفة خاصة – بحاجة ملحة لتعرية واقعه المعيش عن طريق استحضار الماضي المزدهر .

ويعد الشعر العربي المعاصر أكثر الفنون الإبداعية التي تعكس قضية التراث بكل معطياتها ، لأنه أكثر الأنواع الأدبية صلة بالماضي التاريخي والأدبي للأمة العربية .

وقد اختلف الشعراء المعاصرون – في مصر – عن سابقيهم – في طبيعة فهمهم للتراث وآثاره من جهة ، وفى فهمهم للعصر ومتطلباته وما يناسبه وطرائق التعبير عنه من جهة أخرى ارتباطا بالثقافة والمواقف الفكرية والاجتماعية والفنية التي تسود واقعهم المعيش .

حفلت خريطة الشعر العربي المعاصر – في مصر – في النصف الثاني من القرن العشرين بظاهرة استلهام التراث وتوظيفه – بكل معطياته وعناصره – توظيفا فنيا أسهم في إثراء التجربة الشعرية الجديدة ، حيث كشفت اللثام عن شهوتها الفنية ومغامرتها التجريبية ، وفتحت أجواء جمالية جديدة، وارتادت عوالم لم توطأ من قبل .

وعلى الرغم من أن ظاهرة استلهام التراث وتوظيفه في الشعر أخذت هذه المكانة إبداعيا فإن اهتمام الدارسين بها في ميدان الدراسات النقدية الحديثة لم يتناسب مع حجمها .فالتراث متعدد الجوانب والمعطيات ولم يظفر إلا بدراسة عنصر واحد من عناصره وهو الشخصية حتى إن دراسة الشخصية – أيضا – يشوبها بعض القصور .فقد درس الدكتور على عشري زايد " استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر " حتى بداية عقد السبعينيات ، وكانت نماذج الشعر المعاصر في مصر ضئيلة ، لا تكشف عن تجليات الظاهرة وعمق العلاقة بين الشعراء في مصر وتراثهم وكيفية التعامل معه .ودرس الدكتور أنس داوود"**الأسطورة في الشعر العربي الحديث**" واهتمت دراسته بمناقشة الجانب النظري كثيرا ، ثم انصرفت إلى شعر المرحلة المبكرة من الشعر الحديث وافتقدت المرحلة المعنية بدراستنا ملامحها .

ودرس أحمد مصطفى مجاهد عنصر الشخصية أيضا تحت عنوان " استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المصري الجديد " واقتصرت دراسته على ثلاثة شعراء هم : صلاح عبد الصبور ، وأحمد عبد المعطى حجازي ، وأمل دنقل .وهؤلاء الثلاثة لا يمثلون تنوع الاتجاهات الإبداعية والأجيال المتعاقبة في الشعر المعاصر في مصر فسقطت مساحة كبيرة من الشعر تزخر بالتنوع في الاستدعاء ، وتغير ملامح التوظيف وقد أفادت الدراسة من الدراسات السابقة إفادات مهمة .

أما بقية عناصر التراث الأخرى مثل الحدث التراثى ، والنصوص والأدوات الفنية التراثية فلم تظفر إلا بإشارات متناثرة على صفحات المجلات المتخصصة ، أو يعقد لها جانب صغير في كتاب ؛ لهذا كانت الظاهرة في حاجة إلى دراستها دراسة وافية تقف على عناصر التراث ومعطياته مجتمعة ، تتناسب مع حضورها على خريطة الشعر العربى المعاصر في مصر وتقف على علاقة الشعراء – في الحقبة

المعنية بالدراسة في الفترة (١٩٦٧-١٩٩٤)- بتراثهم على امتداد الأجيال اللاحقة لجيل الرواد ، وتؤكد أن الشعراء في تلك الحقبة ٠ على اختلاف اتجاهاتهم وميولهم – ينهلون من تراثهم بطريقة حرة مبدعة ، وتؤكد صلتهم العميقة وعلاقاتهم به ، واستغلالهم لكل عناصر التراث ومعطياته .

وقعت الدراسة في أربعة فصول ومقدمة وخاتمة جاءت كالتالي :-

الأول منها : تحت عنوان **" التراث من المفهوم إلى الموقف "** عرض البحث فيه لمفهوم التراث لغة واصطلاحاً ثم درس **" التراث بين الرفض والقبول "** حتى يقف القارئ على العلاقة الصحيحة مع التراث ، من خلال أراء الأدباء والمفكرين والنقاد ومواقفهم .وقد أسهمت الدراسة في عرض هذه الآراء والمواقف حتى تتضح العلاقة بكل جوانبها في ظل الاتجاهات والرؤى المختلفة .وعرض البحث في الفصل نفسه للعلاقة بين الشاعر وتراثه منذ نشوئها المبكر .واختتم الفصل الأول بدراسة **"التراث والرغبات المتماهية "** .

أما الفصل الثاني : فدرس وقد عرضت الدراسة فيه الشخصية وفضاء الرؤية لأنواع الشخصيات التراثية ودلالتها من خلال مصادرها ، حتى تكشف الدراسة عن علاقة الشخصية – من حيث دلالتها – والرؤى المتغيرة لها كما درس في الفصل نفسه تجليات توظيف الشخصيات التراثية في المساحات النصية وأشكال استخدامها بوصفها **"إشارة عابرة "** ، والشخصية للقصيدة : **"والشخصية بوصفها ديوانا ".**

واختتم الدراسة دراسته للشخصية من خلال طرق التعامل مع الشخصية من الناحية الفنية ، وأساليب تناول الشعراء المعاصرين لها .

والفصل الثالث **" الحدث وانشطار الذات "** درس الحدث بوصفه عنصراً من عناصر التراث ، على الرغم من أن هناك امتزاجاً وتداخلاً بين الشخصية والحدث ،

ولكن كلاً منهما عنصر له دلالته ومعطياته ومفرداته ، التى تعامل معها الشعراء حسب استجابتهم ومقتضيات تجاربهم ، فتعرض البحث للعلاقة بين الشخصية والحدث من حيث الحضور والغياب ، ومن حيث التلازم ، ثم درس الأحداث من خلال مصادرها مثل الأحداث الدينية ، والأحداث التاريخية .

واختتم الفصل الثالث بتناول أنماط استدعاء الحدث بوصفه " **حدثا إشاريا** " و" **الحدث مقطعا**"، و"**الحدث القصيدة** " ، وأخيراً " **الحدث ديواناً** ".

أما الفصل الرابع " **النص وتحولات الاشتباك** " فقد عرض لمفهوم التناص ، ثم درس توظيف النصوص من خلال مصادرها وأنواعها ، فتعرض للنصوص الدينية والصوفية ، والأدبية ، والشعبية واستدعاء الأمثال والأقوال المأثورة ، وكشف عن مستويات التوظيف وأنماط الاستدعاء .

وعرضت الدراسة لتوظيف الأدوات الفنية التراثية مثل : بنية الوقوف على الأطلال وتجربتها بوصفها نموذجاً تراثياً ، واستدعاء المصطلح التراثي بوصفه وسيلة بنائية خصبة ، كما تعرض البحث للقالب التراثي بوصفه شكلا استخدمه الشعراء لتحقيق رغباتهم الشعورية والجمالية والمعنوية مثل : الأنساق وأشكال النصوص الدينية والصوفية وتقسيماتها ، ومنها المقامة بوصفها قالبا فنيا .

وينبغي الإشارة إلى أن هذه الدراسة قد أنجزت عام ١٩٩٦وحرص الباحث على نشرها كما هي دون تغيير في سياقاتها أو منهجها رغبة في تمثيل المرحلة بكل معطياتها وأهمها الرؤية ، التي تعاملت مع النصوص بوصفها حالات إنسانية وجمالية متحركة وذلك لأن كل مرحلة في حياة الكاتب تمثل محطات وعى مختلفة في الاختيار والتأويل عن المحطة الأخرى .